أنياب الخليفة وأنامل الجنرال

رواية إنقضاص السادات على الناصرية .. وإسرائيل ومداواة السيسي للجراح الروسية

الزمان
بيروت

أمضى الصحافي الكاتب فؤاد مطر ثلاث سنوات يستحضر من الذاكرة ومن إضبارات أرشيفه الشخصي التي تحوي مئات الوثائق والأوراق التي طالما حبَّرها كمراسل لصحيفة "النهار" اللبنانية في المثلث الأكثر حيوية ثورية بين الستينات والثمانينات (مصر. السودان. ليبيا)، وحالت قساوة الرقابة المصرية على رسائله كما على سائر المراسلين الأجانب، دون نشْر الكثير من رسائله.

كان التركيز في تلك الأوراق والوثائق على المواجهة الساداتية– الناصرية والساداتية – السوفياتية، وهما أكثر المراحل حدة في الفترة بين رحيل الرئيس جمال عبد الناصر والحرب التي خاضها الجيش المصري (6 أكتوبر/ تشرين الأول 1973) وحققت للسادات مجداً تسرَّع في توظيفه وتسبَّب التسرع في حدوث مأساة الإغتيال للزعيم الذي كان وهو يحتفل بذكرى النصر الذي تحقَّق بمنِّي النفس بزعامة تتجاوز الإطار المحلي (مصر) إلى الإطار العربي والإقليمي.

حصيلة السنوات الثلاث كان الكتاب الجديد للزميل فؤاد مطر الذي أراده خارجاً بعض الشيء عن المألوف بمعنى أنه أشبه بمسلسل فيه الحبكة الدرامية بمعالمها المتنوعة من البهجة إلى الصدمة إلى الإنتقام إلى القضاء إلى السجن... إلى المجهول. كما أراد أن تكون الصورة الحدثية عنصراً داعماً للمعلومة وللوثيقة. وهكذا خرج مؤلفه الجديد وهو الثلاثون في مسيرة الصحافي –المؤلِّف منذ كتابه الأول "رؤساء لبنان من شارل حلو إلى شارل دباس. ذكريات ووقائع وطرائف وصور". سبتمبر/ أيلول 1964 الذي توجَّه الأستاذ (الراحل) غسان تويني ناشر صحيفة "النهار" بتقديم هو الأول له.

ولقد كان لافتاً أن التقديم لكتاب فؤاد مطر الجديد كان من جانب الأستاذ كريم بقرادوني الشاهد من داخل الدواوين الرئاسية والكواليس السياسية اللبنانية– السورية –الفلسطينية في الزمن الذي رأى الشيخ بشير الجميِّل في جنوح الرئيس أنور السادات نحو السلام المنفرد مع إسرائيل بدءاً بزيارة القدس وإلقاء الخطاب في الكنيست ثم إبرام معاهدة كامب ديفيد مع مناحيم بيغن عرَّابها الرئيس جيمي كارتر، الغطاء الذي إعتبره واقياً لكي يجنح نحو التلاقي مع الجانب الإسرائيلي. ثم ينتهي الرهان من جانب الإثنين، الجميِّل بعد السادات، ماساوياً. في ضاحية القاهرة يلقى السادات حتفه في عملية إغتيال غير مسبوقة جسارة الذين قاموا بها. وفي قلب بيروت يقضي الشيخ بشير ولمَّا أقسم اليمين رئيساً للجمهورية اللبنانية الخالية من "بروفة" أولية للدولة الفلسطينية... "دولة الفاكهاني العرفاتية". وفي ما ينسبه كريم بقرادوني في التقديم إلى كل من الرئيس حافظ الأسد والرئيس الياس سركيس والرئيس بشير الجميِّل ما يوضح مسألة الربط بين الفعل الساداتي في موضوع السلام مع إسرائيل وما فعله الشيخ بشير الذي دفع غالياً ثمن إصغائه إلى سيناريو أرييل شارون.يقع كتاب "أنياب الخليفة وأنامل الجنرال. رواية إنقضاص السادات على الناصرية... وإسرائيل ومداواة السيسي للجراح الروسية" في ستمئة صفحة تشمل الوثائق والصور إلى جانب الفصول التي سمَّاها المؤلف إنقضاضات.. من الإنقضاض الأول بعنوان "هكذا طوى السادات صفحة الناصرية" إلى الإنقضاض الثاني بعنوان: "هكذا زلزل السادات هيبة كرملين بريجنيف" فالإنقضاض الثالث بعنوان "العبور الأسطوري للقناة والصاعق لمناحيم وموشي". ويلي الإنقضاضات الثلاثة، أي الفصول، باب الوثائق الذي يضم 15 وثيقة.

تمهيد الظروف

توضح صفحات التمهيد ظروف إنجاز هذا الكتاب الذي تزامن إصداره مع مئوية الرئيس أنور السادات الذي يسميه المؤلف إختصاراً "الخليفة" والتي تُصادف أيضاً مئوية الرئيس المورِّث جمال عبد الناصر ومئوية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي كان له حضور في الحُقب المصرية الثلاث: الناصرية، الساداتية، ثم حقبة الرئيس حسني مبارك.

ومن خلال تعريف المؤلف لكتابه الذي نثبتُه هنا نقرأ بالعين المجردة رواية إنقضاض السادات (الخليفة) على الناصرية وإسرائيل ومداواة السيسي (الجنرال) للجراح الروسية والناصرية على حد سواء. وعلى النحو الآتي التعريف في سبع صفحات وبعنوان "هذا الكتاب": تشاء مصادفات الأعمار أنه في العام 2018 تحل مئوية الرئيس أنور السادات (مواليد 25 ديسمبر/كانون الأول 1918) ومئوية الرئيس جمال عبد الناصر (مواليد 15يناير/كانون الثاني 1918) وتحل في العام نفسه مئوية زعيمَيْن تركا بصمات في تاريخ بلديْهما وشعبيْهما، هما الزعيم الأفريقي الجنوبي نلسون مانديلا (مواليد 18 يوليو/ تموز 1918) ورئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (مواليد 6 مايو/ أيار 1918) وحيث أن للرئيس الروماني الراحل تشاوشيسكو حضوراً جزئياً في إنعطافة الرئيس السادات السلمية وزيارة القدس فإنني أضيفه كونه من مواليد 26يناير/ كانون الثاني 1918 إلى قائمة المئويين. ومن باب ترطيب أجواء التحليل أستخلص من خلال المتخصصين في الأبراج بعض ملامح شخصية الرئيس أنور السادات كونه سجَّل إختراقيْن طالما إستعصى إختراقهما على غيره من حكَّام الأمتيْن العربية والإسلامية: زيارة القدس يوم 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 1977) عشية عيد الأضحى) وإلقاء خطاب في الكنيست، ثم إبرام معاهدة سلام مع إسرائيل يوم 17 سبتمبر/ ايلول 1978 في منتجع "كامب ديفيد" برعاية الرئيس الأميركي التاسع والثلاثين جيمي كارتر، فضلاً عن الإختراق الأهم الذي سبق الزيارة والمعاهدة ونعني بذلك النصر الذي حققه الجيش المصري يوم 6 أكتوبر/ تشرين الأول 1973 على إسرائيل التي تحتل سيناء وتعطِّل الملاحة في قناة السويس ذات المورد المهم لمصر. وكان هذا النصر حالة أخْذ بالثأر جديدة من نوعها في كتاب تدوين التاريخ المخضرَم لمصر الجمهورية. بالنسبة إلى السادات (برجه الجدي) هو خجول لكنه قوي، مُسل وطموح، مثابر وعنيد حالم ويصدِّق أحلامه. يفضِّل أن يكون رئيساً للجمهورية. قد يدَّعي أنه يستطيع العيش من دون إطراءات ولكن طريقة تصرُّفه تبقى دليلاً على حبه للإطراءات عندما يقوم أحدهم بمدْحه. (عند التأمل في تاريخ السادات قبْل الترؤس وخلال سنواته الرئاسية نجد بعض هذه الصفات). ما يقال عن السادات يقال بالنسبة إلى عبد الناصر حيث كلاهما من برج الجدي وكلاهما ينطبق عليهما المثل الشعبي المصري "اللي يعمل رئيس يجيب الريح من قرونه".

وأما تسمية الكتاب "أنياب الخليفة.. وأنامل الجنرال" فلأن سنوات أنور السادات خليفة جمال عبد الناصر حفلت في بعض محطاتها بكلام (أو نسبوه إليه) ينطبق على مفرداته ما يجوز قوله إن للسادات تعابير بعضها من النوع الثأري يريد من خلالها تثبيت قول المتنبي: "إذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنَّن أن الليث يبتسم". ولنا على سبيل المثال عدا عبارته الشهيرة "إتحاد الجمهوريات العربية ولَّد ولَهُ أنياب"، أنه قبْل أن يضرب الضربة الصاعقة المتمثلة بإخراج الخبراء والمستشارين السوفيات العاملين في الجيش المصري ببضعة أشهر كانت له عبارة عن أنياب ليث غير مبتسم وهي "أميركا عايزه واحد لسانه زفِر يتكلم عليها". كما أن قراره الصَّاعق بقطْع العلاقة الدبلوماسية مع الأردن ومباغتة الحكومة والبرلمان بهذا القرار الذي لم يتوقعه أحد، كان بفعل رئيس يريد بعدما طوى التمسكن ليستبدله بالتمكن وعلى نحو المثل الشعبي المصري "إتمسكن لمَّا تتمكَّن"؛ إثبات قدرة أنيابه على إلحاق التعطيل بخطوات أو مشاريع. ولقد كان قطْع العلاقات المباغت مع الأردن من أجْل تعطيل زيارة كان الملك حسين في صدد القيام بها إلى موسكو للتشاور مع قادة الكرملين في مشروعه الذي أعلنه يوم الأربعاء 15مارس/ آذار 1972 ويتعلق بإنشاء "المملكة العربية المتحدة" تضم الضفة الغربية وقطاع غزة مع المملكة وبذلك يُطْوى أمْر الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

قاعدة التشاور

واللافت أن الرئيس السادات الذي فعل ذلك قائلاً إنها من أجْل فلسطين والقضية الفلسطينية هو نفسه الذي خرج عن قاعدة التشاور والإلتزام بالعمل القومي إجماعياً بما يتعلق بالصراع العربي– الإسرائيلي حيث أنه كما ذكرْنا في سطور سابقة زار القدس لاحقاً وأبرم في "كامب ديفيد" إتفاقية سلام مع مناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل كان عرَّابها الرئيس جيمي كارتر وعلى قاعدة المثل الشعبي »صباح الخير يا جاري.. أنت في دارك وأنا في داري.«

كما أن أحد وزرائه الدكتور محمد حسن الزيات وهو من منظِّري مشروع السلام مع إسرائيل قال ذات يوم في مقابلة صحافية معه "إنها المرة الأولى منذ ربع قرن التي تعلن مصر إعترافها بإسرائيل". وفي جلسة لمجلس الوزراء لاحظ المجتمعون كيف أن الرئيس السادات أظهر أنيابه عندما ضرب على الطاولة وقال"هذا أسلوبي واللي مش عاوز يتعاون معي يتصرف". (كان الرئيس السادات إلتزم بما نص عليه إعلان قيام "إتحاد الجمهوريات العربية" في إبريل/ نيسان 1971 بانه "لا صلْح ولا تفاوُض مع إسرائيل". ومن مآثر الدكتور محمود فوزي أنه تدخَّل على الفور بكلمات تعكس كياسة الرجل ودبلوماسيته كي لا يقول سلطانه أكثر إطمئناناً ولما كان لينطبق على واقعة المنصة يوم 6 أكتوبر 1981 وعلى أيدي عدد من الضباط والجنود المصريين، وتلك أكثر نقطة صادمة في ذلك الحدث، المثل الشعبي "يا فرحة ما تمت خدْها الغراب وطار".

وثمة لحظة بالغة الأهمية في موضوع أنياب الليث المصري أنور السادات عبَّر عنها بكلمات سمعها بعض الذين رافقوه في زيارته إلى موسكو يوم الخميس 27 أبريل/ نيسان 1972مصطحباً حسني مبارك (المعيَّن حديثاً قائداً جديداً للسلاح الجوي) مستبقاً الزيارة بقوله في خطاب لمناسبة ذكرى المولد النبوي "إن عامنا المقبل 1973سيشهد ليس فقط بداية لمعركتنا بل سيشهد نصراً حاسماً".ولقد أزعجه أيما إزعاج، وبحيث بدأت الأنياب على أهبة أن تبرز، أنه لم يجد بريجنيف وبودغورني في إستقباله وإنما فقط كوسيغين مع أن الثلاثة خرقوا ذات زيارة لعلي صبري كل قواعد البروتوكول وعقدوا إجتماعاً مشتركاً معه ومطوَّلاً.

وهذا التميز من جانب السوفيات كان من جملة مسارعة السادات إلى التصويب على نقْل رموز الحقبة الناصرية وأبرزهم علي صبري وشعراوي جمعة وعبد المحسن أبو النور من كراسي السلطة والشأن القوي إلى الإعتقال فالمحاكمة فالسجن. وهكذا بين ليلة وضحاها إنقلبت مصر ساداتية بعدما كانت ناصرية.تبقى إندفاعة الرئيس السادات في إتجاه وضْع شعاره "حرب أكتوبر آخر الحروب" وإبرامه لهذا الغرض معاهدة "كامب ديفيد" التي بموجبها إسترجع سيناء وحرر قناة السويس التي إستُؤنف المرور الدولي فيها مع صعود متدرج للخط البياني في ما يتعلق بالعوائد.

مضيق هرمز

هنا تجدر الإشارة إلى أن المجتمع الدولي يولول في الزمن الراهن من أجْل مضيق هرمز وتهدد الولايات المتحدة على مدار الساعة إيران بالويل والثبور وعظائم الأمور في حال تسبُّب العناد الثوري الإيراني في تعطيل المرور في المضيق وهو قادر على ذلك. لكن هذا المجتمع والعم سام على وجه التحديد كان ساكتاً ولعله محبِّذاً، الفعْل الإسرائيلي المتمثل بعدم التجاوب مع أي محاولة مصرية –أممية لفتْح القناة أمام سفن دول العالم. ولقد أبرم السادات المعاهدة متسلحاً بورقة نصر 6 أكتوبر 1973 الذي رأى فيه ما يلخصه المثل الشعبي الذي أوردناه في سطور سابقة "اللي معاه القمر ما يباليش بالنجوم" (القمر هو النصر والنجوم هم بعض الحكام العرب الذين إعترضوا على فعْله فجمَّدوا عضوية مصر في الجامعة العربية ووسَّعوا مساحة المقاطعة لها فيما هو يقول مستخفاً بنقْل مقر الجامعة العربية إلى تونس "خليهم ياخدوها مش عايزها". كان غير عابىء بتشقق الصف العربي فكان الإبرام بمثابة الندبة الرمادية في جبين الحقبة الساداتية تزول في حال أن إسرائيل قررت وبضغوط متفاوتة من الولايات المتحدة وسائر الدول ذات التأثير عليها، ضيقاً بعنادها وإقتناعاً بوضْع المنطقة العربية في مدار الإستقرار لتأمين المصالح الأميركية والدولية، أن تطوي أحلامها التوراتية وترتضي العيش كإحدى دول المنطقة لا تعتدي ولا يُعتدى عليها. وإلاَّ فإنطباق المثل الشعبي المصري لهذه الحالة وارد "إصبر على جار السوء يا يرحل يا تيجي له داهية". وهذه مبادرة السلام العربية لم تذبل حروفاً بعد. وفي حال حدث ذلك سيعاد الإعتبار إلى الرئيس السادات على أساس أنه فتح الباب الموصَد. كما في هذه الحال سيُعتبر شهيد السلام ويوضع له تمثال برونزي في الأمم المتحدة كتمثال مانديلا. مَن يدري. كما سيصار إلى تصنيفه واحداً من القادة الأكثر تميزاً في التاريخ الحديث لمصر بعد محمد علي وسعد زغلول وجمال عبد الناصر الذي سيأتي يوم لا ريب في ذلك يتم فيه الإفراج عن إضبارات وتسجيلات تحوي من المعلومات والوثائق ما يوضح لماذا إختار عبد الناصر بالذات أنور السادات خليفة له، ولماذا كانت وفاة عبد الناصر مبكرة... ولماذا... ولماذا. عشرات من الماذا لا يكتمل فك الغازها قبْل الإفراج المشار إليه. ولكل من أولئك القادة المصريين مزايا وشمائل ومقومات زعامة كما لكل منهم حالات من الصعود المتدرج إلى القمة وهبوط سريع الإيقاع إلى السفح. وبالنسبة إلى السادات إفترض بعد توظيفه نصر أكتوبر 1973 بإبرامه معاهدة ترعاها الولايات المتحدة أنه سيحلِّق في سماء الأمة تحليق النسور ما دام يملك مقومات قيادة الأمة وما دام حقق لدول الخليج مبتغاها الذي يتمثل في إطفاء الوهج الناصري وعدم ترْك الوجود السوفياتي يتمدد في إتجاه الخليج والبحريْن الأحمر والمتوسط ومناطق عدة من ديار الأمة. لكن الذي حدث أن القادة العرب عطَّلوا له خارطة طريقه عندما عزلوه وعلَّقوا عضوية مصر وبات بطل حرب 1973نسراً بجناح واحد بالكاد يستطيع التحليق ثم يتبين أن داخل المجتمع المصري مَن له الكثير من التحفظ على ما فعله. كما هنالك شريحة عريضة من المجتمع غير مقتنعة بما فيه الكفاية بأن "اللي فات مات" وترى ما ينطبق عليه المثل الشعبي "عُمْره العدو ما يبقى حبيب وعُمْره شجر التين ما يطرح زبيب". وفي نهاية المطاف إنتهى السادات البطل الذي طالما صوَّب على كثيرين، وبالذات رموز الحقبة الناصرية ومهابة الإتحاد السوفياتي، برسم التصويب الناري عليه مضرجاً بدمه "شهيد المبادرات المتسرعة" وفي عملية إغتيال لم يخطر للحظة في باله أنه قد يتعرض لها في حين أن زوجته السيدة جيهان التي لم ترافقه في أيام جولات التفاوض في "كامب ديفيد" كما روزالين زوجة الرئيس كارتر التي كانت تلازمه ويستشيرها أحياناً، توقعت (أي السيدة جيهان) نهاية مأساوية رداً على زيارته القدس ثم إبرامه معاهدة سلام مع إسرائيل. لقد "سَلم من الدب فوقع في الجب" على رأيَ إبن البلد المصري.

وحتى في التعامل الخشن من جانبه مع الإتحاد السوفياتي وعلى نحو ما أوردتُ الكثير من تفاصيل هذا التعامل ومن الوقائع التي كانت حبيسة الإضبارات ومن الكلام القاسي وعلى الهواء مثل "السوفيات بصعْدوا لكن لما يجي الوقت للتصعيد حافضحهم في العالم كله «في المحور الخاص بالموضوع وتحت عنوان "الإنقضاض الثاني" وفي وثائق تتصل بهذا الإنقضاض... حتى في التعامل الخشن هذا يمكن القول إن الرئيس السادات سجَّل في تاريخ علاقات الدول العربية مع الكرملين نقطة نظام من المصلحة العامة التنبه لها لكي تبقى العلاقة على الخط المستقيم. ويجد المرء نفسه يتساءل: هل سيأخذ الرئيس فلاديمير بوتين بنقطة النظام هذه خصوصاً أن تعاطيه مع الموضوع السوري يؤسس لما هو أكثر حدة من الذي فعله السادات بعد أن تفرض تطورات الأزمة السورية نوعية أُخرى من الممسكين بزمام السلطات في سوريا يحلون محل النظام البشَّاري الذي تكارم مع روسيا البوتينية كما لم يتكارم طرف عربي لكن الرئيس بوتين تعامل مع الرئيس بشَّار الأسد كوصي. ومثل هذا التعامل كفيل بأن يفعل الرئيس بشَّار إذا قُيِّض له البقاء وقويت شوكته ما فعله الرئيس السادات أي إلغاء المعاهدة التي أبرمها الوالد (حافظ الأسد) مع بريجنيف ورفيقيْه ومعها إلغاء الإتفاقيات الإملائية التي وقَّع عليها "مكرهاً أخاك لا بطل"، وإنهاء الوجود الروسي البحري والبري والجوي. وإذا كان لن يبقى ليُقْدم على ذلك فإن الخليفة له سيُبرز أنيابه منذ اليوم الأول... إخواناً كان هذا الخليفة أو شخصية وطنية عروبية.

مئوية السادات

ويبقى أن هذا الكتاب يصدر مع مئوية الرئيس أنور السادات الذي سجَّل في تاريخ الحُكْم المصري خطوة غير مسبوقة وتتمثل في إسناد مناصب وزارية إلى إثنيْن من الماركسيين، هو من أجْل أن يعرف جيل عربي كان أفراده إما لم يولدوا بعد أو في سن الطفولة، عندما حدثت هذه التطورات في حياة الأمة والتي تشكَّل مع قضايا أُخرى أسباب ما تعيشه الأمة منذ أن طوى القرن العشرون الورقة الأخيرة من صفحات أيامه لتبدأ المعاناة الأشد وطأة مع كل يوم من القرن الواحد والعشرين الذي ما زلنا في بداياته.وعندما يكون مَن يقوم بهذا الإستحضار لما جرى والكشف عن المخبوء والتذكير بما طواه النسيان، مثل حالي معايشاً ومدوناً ومحتفظاً بمئات الأوراق والوثائق والصور التي تعود إلى سنوات من العام 1970 إلى العام 1990 وكذلك بعشرات الأمثلة الشعبية سمعَها في فترات متقطعة من سنواتهَ المصرية، فإن ذلك يُكسب العمل مصداقية... فضلاً عن أنه يبعث في نفسي الرضى بأنني أؤدي واجباً معرفياً. أعانني الله على أن أُنجز لاحقاً، في حال بقيت الهمة على حيويتها، لإستكمال الإضاءة على تجربة الجنرال الرئيس –الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي حقق خطوة نوعية لبلسمة الجراح التي أحدثتها أنياب الرئيس وكان بذلك من خلال العلاقة المتأنية مع الرئيس فلاديمير بوتين مثل عازف سياسي يعتمد الأنامل والكلمة الهادئة عوَض الأنياب التي ترضي شعوراً بالعظمة لكنها تضع العلاقة في دائرة المخاطر.

وعلى الله التوكل دائماً.

فؤاد مطر

غلاف الكتاب

العراق وحقل الألغام

يعيش العراق وشعبه حالة من الترقب بفعل تصاعد وتيرة التهديدات مابين امريكا وايران ، وبالتأكيد تلك التهديدات تمر عبرَّ الاراضي العراقية ، مما يجعلنا نترقب نتائج ماستؤول اليه الامور حيث تؤكد كل المؤشرات ان ساحة ووقود اي صراع لاسمح الله سيكون العراق وشعبه ، يرافقها صمت اشبه بالعجز ، اصاب العملية السياسية وقادتها ، ولم يصدر منهم ما يطمئن الشارع العراقي ويقلل من حجم القلق الشعبي المتصاعد ، يرافق تلك التهديدات توالي الاخبار المقلقة من الحدود العراقية السورية بشأن دخول اعداد من الدواعش الى العراق في انباء يشوبها الخوف والتردد ، وحتى المتحدث او ناقل الخبر يخشى ذكر اسمه خوفاً ، ولنفترض ان تلك الاخبار ممكن وضعها في حقل الدعاية وجزء من التصعيد الجاري على الساحة العراقية خاصة والاقليمية بشكل عام ، والتي يبغي منها العدو المفترض منها التأثير على معنويات القوات المسلحة وزرع الرعب والخوف في نفوس الناس لتحقيق اهداف معينة ، لكن في نفس الوقت يجب علينا عدم اهمال تلك الاخبار وأخذها على محمل الجد .

خاصة ونحن قد غادرنا تجربة مريرة وصراعاً عنيفاً مع داعش دام أكثر من اربع سنوات ليتم بعدها اعلان النصر المؤزر بتضحيات ابناء العراق كافة .

لكن أثار تلك المعركة لايمكن ان تغيب عن الذاكرة او يمحوها مرور الزمن ، لان النصر كان ثمنهُ غالياً جداً ، ارواح زكية من خيرة شبابنا قُدمت قرباناً لتحرير الارض ، وكرامات ناس انتهكت ، ومبان دُمرت ، وعوائل هُجرت ، وألقت المعركة بظلالها على المنظومة المجتمعية التي ولَدّت حالة من التفكك المجتمعي والأسري ، فمن الصعب جداً ان لانتعامل مع تلك الاخبار بجدية وناخذ الاجراءات اللازمة لردع اي عدوان محتمل .

الذي يتابع المشهد في العراق وتوالي الاحداث وطريقة صناعتها لايمكن ان تبتعد مخيلته عن الأفلام الهوليودية ، فتراها متطابقة في تسلسل الاحداث وطريقة الاخراج وتحقيق النتائج المرجوة ، واذا فكرت ان ابتعد عن نظرية المؤامرة ومشهد التآمر الدولي الذي يقع العراق فريسة له ، علينا ان نحلل بعلمية لماذا سلمت قوات (قسد) السورية الدواعش الاجانب الى العراق في ظل رعاية دولية ، وما دخل العراق بهم ؟

وهل لدى العراق الحق بمحاكمتهم وهم يقاتلون على الاراضي السورية ؟

وما مصيرهم خاصة ونحن عشنا تجربة هروب عناصر داعش من سجن ابو غريب في مشهد لايمكن ان يخطر على بال احد حتى في افلام الخيال العلمي ؟

يجب ان نقتدي بقول الرسول الكريم محمد (ص) (لا يلدغ المؤمن من حجر واحد مرتين)

ومن المفترض نحن لدغنا مرة ، لماذا نتقرب من الافعى مرة اخرى ، هل هو نوع من المجازفة او الغباء او القبول بالفروض الدولية .

نحن نعيش في وسط اقليمي ملتهب ، استثمر الجميع هشاشة الوضع في العراق ،واستسهلوا عملية تصدير مشاكلهم وصراعاتهم فتحول البلد الى حقل الغام حقيقي لايعرف المواطن مانوع وحجم اللغم الذي ممكن ان ينفجر علينا بأي لحظة ، لقد اكدنا مراراً وتكراراً ن الانبار الخاصرة الرخوة للعراق بحكم موقعها الجغرافي ومحيطها الملتهب (سوريا) والتي لطالما حذرنا من مغبة التهاون بجميع ملفاتها الامنية والخدمية ، ووجوب إيجاد الحلول المناسبة لها بعيداً عن الصراعات السياسية والاستحواذ على مراكز السلطة والمال واستبعاد المواطن الانباري المتعمد من المشهد .

ان صحراء محافظة الأنبار المجاورة لسوريا والأردن والسعودية ما زالت تشكل خطراً حيث توجد مناطق عدة في صحراء الأنبار –منها صحراء راوة ومنطقة وادي حوران ومقر الذيب ومناطق أخرى– ما زال يقبع بها المتطرفين، وفق المعلومات المتوفرة لدينا ، فضلا عن أوكار لتصنيع العبوات الناسفة والألغام الأرضية وتفخيخ العجلات، وصنع الأحزمة الناسفة؛ من أجل استهداف المدن العراقية، على الرغم من تحرير جميع مدن البلاد من خطر تنظيم الدولة الإسلامية. كما وان الغارات الجوية للتحالف الدولي ضد ما سماها معاقل الإرهابيين تراجعت وتيرتها عقب تحرير مدينتي راوة والقائم اللتين تعدان آخر المناطق التي يسيطر عليها التنظيم في البلاد.

أن عدم إبعاد المسلحين من الصحراء وتطهيرها من العناصر المتطرفة وتدمير المعسكرات، عن طريق العمل الاستخباراتي، والغارات الجوية المتواصلة، وتنفيذ العمليات العسكرية المكثفة ضدهم؛ من شأنه أن يعيد سيناريو مهاجمة المدن مرة أخرى.

وتسيطر الجماعات المسلحة على أجزاء شاسعة من صحراء الأنبار منذ دخول الولايات المتحدة البلاد مطلع عام 2003 لما تتسم به تلك المناطق من تضاريس وعرة ومتاخمتها الحدود مع سوريا والأردن والسعودية غرباً.

وبسبب تصاعد نشاط داعش في الاونة الاخيرة وفي اكثر من محافظة دلالة على ان التنظيم موجود وعلينا استثمار كل طاقات وامكانيات الدولة السياسية والدبلماسية وتكثيف الجهود من اجل ابعاد الخطر عن العراق ، واتخاذ كل الاجراءات اللازمة لحفظ امن الوطن والمواطن ، يجب ان نكون اكثر وحدة وتماسكاً من ذي قبل لان الخطر القادم يستهدف الجميع ، وعلينا مغادرة منصة الخطابات الفارغة والصراعات السياسية التي اوصلتنا لحافة الانهيار والتهيؤ للقادم بضمير حي ونفس وطني موحد .

كامل كريم الدليمي

بغداد

280 أس

يحكى ان فلاحا اشترى سيارة مرسيدس 280 اس وهو يسير في طريقه واذا بسيارة خلفه يصطدم بسيارته ويحدث اضرارا فيها فيترجل السائق الذي صدم سيارة الفلاح ويأتيبه ليعتذر له عما سببه وتسبب به من اضرار بسيارته الجديدة الفارهة وقال له اقدم اعتذاري واتعهد باصلاح سيارتك واعادتها الى حيث كانت لكن الفلاح صاحب السيارة 280 اس رد عليه بالقول وماذا تصلح منها اس ايسين ثلاث ايسات (عمي هاي 280 اس) هذه الحادثة التي تروى احيانا من باب الفكاهة استوقفتني لأسأل ماذا تعمر الحكومة في البلد ايس ايسين مئات الايسات فكل شيء مدمر الاقتصاد التربية الثقافة والقضاء وكل ذلك بسبب صدمات المحاصصة والفئوية وسيطرة غير العقلاء على امور البلد .

نحن بحاجة الى وزارة مخططة تخطيطا سليما وفاعلا بعيدا عن تخطيط محاصصتي بل الى وزارة ترتكز على وعي وطني مسؤول ولها الصلاحيات فالبلد يسير الى الهاوية ونزفه يتعمق يوما بعد يوم ولابد من وضع الاليات التي تسهم في الارتقاء به وخلاصه وتنقيته من الفساد والمفسدين والفاسدين وابعاد المؤسسات الدينية عن المسرح السياسي واصدار قانون يلزم رجل الدين بان يمارس طقوسه الدينية على الاسس السليمة واعني ابعاده عن المتاجرة بالدين وان يعمل السياسي في حقله بشرط توافر الوطنية في قلبه لا ان يأكل من خيرات البلد ويكون انتماؤه للاجنبي .

وحينها ستجد الحكومة نفسها أمام معطيات كثيرة عندها ستعرف بان البلاد بحاجة الى الكثير من الجهد لاصلاح (الايسات) وهي بلغة العدد اكثر من ايسات سيارة المرسيدس (بتاع الفلاح) لان كل مرافق الدولة بحاجة الى الاصلاح وفي مقدمتها القضاء ومنع تدخل الاحزاب والجهات السياسية في عمله وكذلك الارتقاء بالتعليم واعادة الهيبة للمعلم الذي كاد يكون رسولا الى جانب اصلاح الاقتصاد وتشكيل لجنة خبراء من اساتذة الجامعات ومن ذوي الاختصاص لوضع برنامج اقتصادي شامل في الصناعة والزراعة والتجارة ومعالجة سرقة ابار النفط من قبل جهات مسلحة مرتبطة بأحزاب متنفذة واعادة تشكيل الوزارة على اسس وطنية وخبرات علمية بعيدا عن مفهوم تقسيم الكعكة وكم هي مخجلة ان يتحول العراق العظيم بتاريخه ونقاء حضارته الى هذه التسمية (كعكة) عبارة كعكة لايتداولها ولا يستخدمها الا السراق لتوزيع ما سرقوه وكل حسب فاعليته في تنفيذ جريمة السرقة .

ان من الاولويات اعادة تشكيل حكومة واستيزار اهل العلم والخبرات وابعاد شؤون الدولة عن سياسات الاحزاب وارتباطاتها المشبوهة لان كل حزب بما لديهم فرحون فأين فرحة العراقيين وهم العامة والاكثر عددا لان القاعدة ان الوطنيين دائما اكثر من المنتمين الى الاحزاب والاتجاهات والسلوكيات البعيدة عن بناء الوطن ولكن الديمقراطية العرجاء هي التي احدثت الاختلال في القبان فلا بد من ان تتعالى الاصوات (ولا تطغوا في الميزان) والمهم في ذلك تنفيذ القصاص والحكم بالعدل بين الناس فلا يقضي القضاء بالسجن ثلاث سنوات على سارق كلينكس واطلاق العنان للفاسدين الذين سرقوا المليارات لان الطفل عندما يسرق فانما لان السياسي سرق ماله وليس له طعام ولكي يعيش فلابد ان يفعل ذلك فأعيدوا للناس حقوقهم لتكونوا أمام مجتمع سليم نظيف .

فريد حسن

أربيل